

# القديس بقطر الشهيد

---

LES SAINTS D'EGYPTE من كتاب مترجم

par le R. P. Paul Cheneau d'Orléans

éruusalem

كان مارك أوريل الامبراطور الفيلسوف يصر على أن المسيحيين كانوا سيئاً لكل البلايا ، والفيضانات والاروبشة والمجاعات ، التي اجتاحت ايطاليا والامبراطورية ابان التسع عشرة سنة المضطربة التي ملك فيها . فان كان نهر النهر يفيض على روما ، فالمسيحيون في نظره هم السبب ؛ وان انحسرت مياه النيل عن حقول مصر ، فهم أيضا السبب .

وحدث في سنة ١٧٧ م أن نهر النيل لم يفيض على الاراضي ككل سنة . فسمعت في الاسكندرية صيحات الموت للمسيحيين ، واعلن الاضطهاد في كل الامبراطورية .

كان موطن القديس بفتز كياكيه . وكان ابواه مسيحيين ، فضى طفولته في تنموي والفضيلة . وانخرط في سلك الجندية منذ السفر وذهب الى الاسكندرية مع فرقته . وكان ظاهراً أكثر من غيره من المسيحيين ، ربما بسبب رتبته ، وفوق كل شيء بسبب استقلال طبيعه ونزاهة خلقه ، وممارسته لديناته جهاراً . ووشى الحاسدون به فكان ضحية الوالي المخدوع لتهدئة

الاله النيل والجموع الجامحة .

قال له الوالي بأدب : يا بفتز لقد تسليت أمراً امبراطورياً يدعو المسيحيين الى تقديم الذبائح للالهة الخالدة . ومن يرفض يهلك . فخرصاً على مصلحتك شخصياً بادر بالتقديم .

— إن ملك امبراطورنا الشهير غير مستخر وزائل ؛ وأنى قبل كل شيء جندى ليسوع المسيح الذي ليس ملكاً انفضاء .  
— أن صفة الجندية تحتم عليك أكثر من غيرك الخضوع لقبصر ؛ واذن يلزمك أن تتمتع بالطاعة فتذبح للالهة باخلاص كامل ، ذلك احرمي بك من أى شخص آخر .

— أن كلماتك تمس في الاعماق . وليس هناك من يتقدم الامبراطور باخلاص أكثر منى ، على أنه اذا كان للامبراطور مطلق السلطان على جسدى ، فليس له من سلطان على روحى وهى لله وحده .

— أن تعليقاتك الدقيقة توحى بانك رجل حكيم .  
— ربما كان ذلك ؛ ولكن هذه الحكمة ليست منى ، أن الله يوحى الى بها .

— يا بقطر ، لقد وضعت ذنوبك في مركز حرج ؛ واني  
أصر على انقاذك ؛ اذبح للالهة وسوف ينتهي كل شيء . . .  
— مهنا طلبت افضله إلا ذلك الامر أشهد له بدمي . . .  
— انك تفصح عن نفسك بطريقة عجيبة ؛ هل أنت  
فاري . أم شماس حتى تتكلم هكذا بلباقة ؟  
— الأسف لست أهلا لمثل هذه الرتب العالية ؛ ولكني  
تحت سلطان نعمة الله ، فهي التي تضع هذه الكلمات على شفتي ،  
هي التي تملأ من يقبلونها حكمة وحرصاً كما يليق . كما أن الحظ  
المرروع جيداً يعطى ثماراً اذا كان الري كما يجب ، هكذا تكون  
الارواح المستعدة استعداداً حسناً حينما نغمرها نعمة الله .  
— أفضل اذن الموت على الحياة ؟  
— نعم ، لأن العذابات التي سوف تحملها لن تحلب موتاً ،  
بل الحياة الابدية . . .

فأراد الوالي ان يزعرع ثباته ، فأمر بكسر أسابعه حتى  
خرجت العظام المكسورة من اللحم الممزق ؛ فلما انتهى من  
ذلك ، صرخ بقطر في ثبات : « شكراً للرب يسوع على ما حباني

من نعمة . . .

قال سياستيان الوالي :

— « أطع حتى لا تتحمل عذابات جديدة . . .

— أقدم الذبائح لقطع من الخشب ، وكتل من الحجر ،  
لن يكون هذا ابداً . اني حريص على تقديم عبادتي لله الحي  
خالق السماء والارض . . .

فأودعوه في السجن ، وفي القيد وقف بقطر من جديد .  
وأخذ الوالي يكرر أمره بتقديم الذبيحة بطرق شتى ؛ فكان  
الرفض البات هو الجواب . عند ذلك ألقوه في أتون مشتعل  
ليحترق تماماً . فركع الشهيد عند النار ، وصلى بصوت عال  
هكذا قائلاً :

« يا إله آباءي ، اسمع لخاطبي . مسكين يمد يده من أجل  
عجبتك . هبني السلامة لجسدي ، وأحفظه من اللهب ، فيؤمن  
هؤلاء القوم انك الاله الحقيقي . . .

ثم رشم ذاته بعلامة الصليب ، وسين ألقى في الاتون كان يرسل ترانيل مقدسة . وما برح الخدام يذنون النار ثلاثة أيام متتالية ؛ وبعد ذلك - وكان الوالى يظن أن ضحيته اصبت رماداً - أمر بفتح الاتون ليجمعوا العظام . فوجد الجنود المنوطون بالعمل زميلهم يرسل وسط الاتون وقد أحمر لونه من شدة النار . فافتادوه الى المحكمة . فلشد ما كان عجب الوالى لدى رؤيته القديس بفطر سليماً صحيحاً . لكنه كان يفسر ذلك بشيء واحد ، السحر .

- هـ فن لى ، هل لتعاويز فنك سلطان على فهر النار ؟ كيف استطاعت أن تحفظك من اللهب ؟

- هـ لست بساحر كما زعمت بل انى ببساطة مسيحي .

فأرسل الوالى فى طلب أحد السحرة وأمر باعداد سم يميت ، مرجه بالطعام ليقدموه للشهيد . فقال له القديس : هـ ما كنت لاجرؤ أن اتناول منه شيئاً ، ان لم تكن لى ثقة فى ربى يسوع المسيح ، ولكنى لكى أثبت أنه يستطيع أن يبطل كل تدبيرك ،

آكل منه بعد أن أصلى . ، وأكل من هذا الطعام . ولما رأى الساحر أن اللحوم المسمومة لم تؤذه ، ركب مزيجاً آخر أكثر فاعلية ، وقال للقديس كل الآن ، وان كانت هذه السموم النفاذه لا تعزرك ، فسوف أترك السحر واقوم بالمسيح الذى تعبده . .

فأخذ بفطر الاطعمة وأكلها كلها وما أصابه سوء . فلما رأى الساحر ذلك قال : هـ يا بفطر ، سلبت بدنأ ، انك غالب لنا ، وأنت أقوى منا . ، واحرق الساحر كل كتيبه التى تحوى من المعانى الشيطانية الكثير ، وترك فنه الردى . وأعلن توبته

واطلق سراح الشهيد مؤثناً وأرسلوه الى ليكوبوليس ( اسبوط ) ، حيث كان الوالى فى جولة تفنيسية .

قال الوالى : هـ هيا يا بفطر الشجاع ، قدم الذبائح للالهه الخالدة وكن عاقلاً كعهدي بك فانك بهذا ارفض تعمل عملا جنوياً . .

• ما تسميه بالجنون قد أختاره الله ليخزي حكمة هذا العالم . .

فسأله أين قرأ هذا القول فاجابه في رسائل بولس . قال :

• أبولس الهلك ؟

• ليس بولس الهأ ، بل هو رسول . ، خلق الوالي من هذه الردود ، وأمر أن يقطعوا كل أعصاب مفاصله .

• ان هذا العذاب لا يخيفني بتاتاً ، ولا تسبب هذه العذابات أى ألم لى وكأنهم ينزعون شوكة من قدى . .

و طرحوه على آلة التعذيب وأحرقوا جانيه بمشاعل ملتهبة وهم يصرخون فى : اذبح فهذا أمر الامبراطور . .

• استمروا فى تعذيب أيها البؤساء ، ولا تظنوا انكم تهربوننى باختراعاتكم المتكررة ، فان ربى يسوع يمزىنى ، وأنى مستعد لأتحمل كل شىء لاجل المباحث التى وعد بها خدامه . .

وكعذاب جديد من اختراعات مخيلته المريضة ، أعد

سباستيان نوعاً من الجير المغلى فى الحبل . وأمر برفعها على شفنى الشهيد ، وصرخ فى غيظ : • يجب أن تنتهى ، فان مقاومتك ونجاح تعاويدك تفيظنى خرباً .

ازاء رفض القديس تقديم ذبيحة للالهة أمر الوالى ان يمسكوا فم القديس مفتوحاً حتى يصبوا فيه الجليط الفظيع ، ثم أمر بفقأ عينيه .

• انظن انك تغر عزمى بأعمالك البربرية ايها القامى ، فبفقد عيني جسدى تضاعفت حدة أنظار روى . أن مثل العذابات الوحشية التى عملتها حتى الآن لا أخشاهما بتاتاً ، لان قوة الله تعين ضعفى . .

وأوقفوه بعمود ورأسه الى أسفل ، وأبقوه كذلك لمدة ثلاثة أيام حتى يخرج الدم من أنفه ومن فمه . وبعد انقضاء هذه المدة ، حضر الجنود فوجدوه حياً لم يصبه شىء من التعذيب .

وأمر الوالى بساخ لحمه فقال :

• نستطيعون أن نزعوا جلد جسدى وكسوة عظامى

لكنكم لا تستطيعون أن تسلبوا رداً روحياً ، ذلك الرداء  
المذموم بالإيمان والمحبة .

وكان الشهيد قد استغرق في الثناء تعذيبهم هذا في صلاة  
حارة :

أيها الرب يسوع هلم لعونتي ، لا تتركني ، لانقصني من أمام  
وجهك .

اشكرك يسارب . اعن عبدك وأعطه مؤازره في هذا  
التعذيب الوحشي . لا تسمح بأن يغلبني هذا الوالي القاسي الشرير  
أنت تعرف يارب ، انه عن محبة لك أنألم هكذا كثيراً .

وعندما انتهى القديس بقطر من صلاته ، دوى صوت  
شجاع وسط الصمت الرهيب ، فتحوط الانظار عن الجلادين  
وكانت زوجة أحد الجنود تقول : طوباك يا بقطر ومطوب  
هو الجهاد الذي تكلمه من أجل الله . ورأت ملاكين ينزلان  
من السماء يحمل كل منهما أكليلاً عجيبياً ، الاغثم منها له . قالت :  
و بالرغم من سني وضعف جنسي لا أحشى تهديدات الوالي

وتعذيباته ، وسوف اشترك أيضاً في ملكوت المسيح .  
وناداهما سباستيان وسألها عن اسمها ونسبها وزواجها  
فقال أن اسمها كورونانا وعمرها ست عشرة سنة وتزوجت منذ  
أربعة عشر شهراً . ثم طلب منها تقديم الذبايح للإله فقالت :  
- أتصور أيها الوالي الشهور أني أرغب في فقد الاكليل  
الابدی ؟

- ان هذا الجنون سوف يقنالك ايها الصغيرة المسكينة  
الى ضياع كل حليك وثيابك الثينة وزينتك الفاخرة .  
- ان افقد هذه الكنوز الفانية ، واتقدم بدونها نحو  
المسيح يفرق بالخيرات التي لا تضيع .

فأمر الوالي بأن يقربوا جزعى نخلتين قريبتين في أرض  
المحكمة . ففعلوا ذلك بعد جهد كبير ، ثم أوثق الجلادون في كل  
منها أطراف الشهيدة البتلة . وعند الاشارة عادت النخلتان لجأة  
الى وضعهما الاصلى ، ومع كل منهما نصف جسد الشهيدة معلقاً .  
لقد تمرق جسد كورونانا الى قطعتين ونالت أكليل الشهادة .

وعندما سمع الخبر صاح القديس بفطر : يا أيها الرب يسوع  
اشكرك اذ تلهم روحى العزاء العظيم ؛ امتحنى سريعاً هذه المعلية  
وأقبل روحى فى سلامك الابدى .

ووضع الجلاد حداً للاعمال الوحشية مكلاً لرغبة الشهيد ،  
و ضرب عنقه بسيف .

وقد آمن كثير من الحاضرين عندما نظروا هذه الاعجوبة .  
ويذكر اسم القديس فى مجمع القسيحة ، بركة صلواته تكون  
معنا آمين .



---

أودع بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٠٥ لسنة ١٩٧٢